

المسلسلات التركية عدوى المقاطعة تنتشر عربياً

زكية الدبرانج

السيناريو نفسه الذي شاهدناه مع القنوات المصرية قبل خمسة أعوام، تكرر مع شبكة mbc أخيراً. تداخلت السياسة مع الفن، لتكون النتيجة «إعلان حرب» على الدراما التركية. في عام 2013، أوقفت الشاشات المصرية الأعمال التركية، رفضاً لسياسات الحكومة التركية تجاه مصر بعد عزل الرئيس المصري السابق محمد مرسي، تبعه أخيراً قرار القائمين على الشبكة السعودية بتجميد تلك المشاريع بسبب وقوف تركيا إلى جانب قطر في الأزمة السعودية القطرية. فجأة، استفاقت mbc على المسلسلات التركية بينما كانت هي نفسها عزابة دخولها إلى المشاهد العربي قبل نحو عشر سنوات. يوماً، حظيت هذه الأعمال بشهرة وشعبية كاسحة، إلى درجة أن بعض وسائل الإعلام وصفتها بـ «الغزو العثماني للعرب مجدداً». على مدى سنوات، راكمت mbc تخصصها في عرض العمل التركي وحرصت على شراء أنجح المسلسلات، بداية مع «نور» (2007/2008)، وصولاً إلى التاريخي «حريم السلطان» والرومانسي الاجتماعي «العشق الممنوع». هكذا، بثت أكثر من 100 مسلسل وفيلم وبرنامج تركي، وكانت قد اشترت أخيراً مشاريع بدأت بعرضها، آخرها مسلسل «الدخيل» الذي لم تبتئ منه سوى بضع حلقات. وكانت رحلة تحويل المسلسل التركي إلى اللغة العربية، تحديداً لهجة السورية، تمرّ بعدة مراحل. في البداية، كانت شركة O3 التابعة لـ mbc تشرف على شراء المسلسلات التركية لقاء ملايين الدولارات. لاحقاً، أوكلت مهام ترجمة أو دبلجة المسلسل إلى شركات، أبرزها «سامة» (أديب خير) و«فردوس» و abc. وضعت mbc يدها بيد المنتج السوري الراحل أديب خير (الأخبار 2013/2/13)، وقدّمها معاً للعديد من الأعمال المدبلجة. مع رحيل خير إثر أزمة قلبية عام 2013، تسلمت نسرين حكيم مهمة الإشراف على دبلجة غالبية المسلسلات (المكسيكية والهندية والتركية...) التي تعرضها الشبكة (سابقاً) وحالياً.

مع نشوب الحرب السورية قبل ثماني سنوات، اتخذ الممثل (ة) السوري من الدبلجة، فسحة لضمان متابعة نشاطه الفني وتحصيل لقمة عيشه. حتى إن بعض الممثلين السوريين ارتبطت أصواتهم بشخصيات العمل التركي، أبرزهم الممثل خالد القيش الذي شارك في دوبلاج «حريم السلطان» بدور البطولة «السلطان سليمان»، كذلك، ندين تحسين بك، أماني الحكيم، نسرين الحكيم، ووفاء موصلي، بالإضافة إلى أناهيد فياض التي أدت صوت النجمة التركية توبا بويوكستون في «سنوات الضياع». لافتة في إحدى المقابلات معها بأن «ليس أطلقتها نحو الشهرة أكثر». من هنا، تطرح علامات استفهام حول كيفية مواجهة شركات الدبلجة قرار مقاطعة المسلسلات التركية.

يُجمع المتابعون في المجال الفني على أن mbc ستحاول تخطي أزمة تجميد المسلسلات التركية عبر «سحب ورقة» المسلسلات المكسيكية والبرازيلية والكولومبية والهندية واللبنانية (حتى عرض الأعمال الخليجية)، وستبقى على تعاون مستمر مع شركات الدبلجة التي ارتبط اسمها بها سابقاً. وقد أوكلتها أخيراً مهمة دبلجة مجموعة من الأعمال كي تملأ الهواء الذي ترك فارغاً بعد تجميد المسلسلات التركية. ومن حسن حظ mbc أنها كانت تملك مسلسلات مكسيكية مدبلجة للعربية، بدأت ببثها مباشرة بعد بدء تفعيل قرار التجميد الذي بدأ أوائل الشهر الحالي. ويجري الحديث حالياً أنه كما تبنت mbc الدراما التركية، سوف تصبّ اهتمامها على اختراع حمى جديدة تجاه دراما أخرى. لكن من يقرأ التاريخ جيداً، يعلم أن المشاريع المكسيكية والكولومبية عرفت شهرة في الثمانينيات والتسعينيات. يومها كانت lbc عزافة تلك المسلسلات، وغامت بالكثير من الأعمال التي لا تزال عالقة في الذاكرة منها «أنت أو لا أحد» و«مهما كان الثمن» (الأخبار 2018/1/10). لكن مع اكتساح الدراما التركية الشاشات وقلوب المشاهدين (عموماً تشابه البيئة التركية والعربية)، غابت حظوظ الأعمال الآتية من بلدان أخرى. ويتخوف بعض المتابعين من وصول المقاطعة التركية إلى جميع الشاشات السعودية، من بينها «روتانا دراما»، وحتى الإماراتية التي تعد حليفة للسعودية. يبقى أن الشاشة الصغيرة لم تعد ذات أهمية بالنسبة إلى مشاهد اليوم، بل يوتيوب الذي يقدم أهم المسلسلات التي تعرض مباشرة في تركيا، وتتم ترجمتها في اليوم التالي إلى العربية. ويحكى أنّ ردة فعل تركيا على القرار السعودي، ستكون بافتتاح محطات ناطقة باللغة العربية لعرض هذه الأعمال. كما لا يمكن اغفال القنوات القطرية أبرزها «beIN دراما» التي ستستفيد حتماً من مقاطعة السعودية للمشاريع التركية وتفتح زراعيها للحليف السياسي. علماً أنّ قناة «الجزيرة مباشر» بدأت باستقبال نجوم أترك لتستصرح رأيهم بمقاطعة السعودية لأعمالهم.

أذن الممثل السوري خالد القيش صوت السلطان سليمان في مسلسل «حريم السلطان»



بيتينا خوري بدر... أكثر من طبيعة صامتة!



نيكول يونس

«طبيعة صامتة» بل يجوز القول هنا طبيعة على قيد الحياة. لوحات غير مسالمة تستغز الذكاء البصري للرائي، وتحمله على المتعة البصرية والفكرية معاً. في 56th art on تخوض بيتينا خوري بدر، معرضها الفردي الثالث، ناقلة خلاصة تجربة محترفها إلى الملتقى. لوحات مركبة رباعية أو أحادية، فيها التجريد يجاور الواقعي، وخبرة صادقة ومتينة للريشة والبحث اللوني والبحث التأليفي.

هي نقلة نوعية في طبيعة مساحة التشكيل عند بيتينا. قلة بل نادرين هم الفنانون الذين يتحدون أنفسهم ويفرضون الراحة في ما يجيدون، ويبحثون عن أجوبة بصرية تلتقيهم غالباً ما يرتاح التشكيلي لعالمه الخاص، فيغرق في دوامة أو مناهة متكررة، فلنا منه أنه يبني هوية بصرية. في هذا المعرض بالذات، نرى العكس تماماً. بيتينا منغمسة في إيجاد أجوبة وحلول بصرية على أسئلتها التشكيلية الصرفة، إلى جانب انهماكها بخوض مسألته الفكرية الوجودية. هي تتحدى راحتها الشخصية كي تعطي للججمهور أفضل احتمالات التأليف البصري، متيحة للرائي أن يلعب معها اللعبة عينها، لكن بفرح كبير مع كل محاولة إعادة تركيب لتأليفاتها الرباعية. في معرضها الفردي الثالث هذا، تنقلنا مما يعتقد البعض سهولة التجريد، إلى مصافي التحكم باللون والريشة والضربة التجريدية، ثم لحساب التأليف والتلون المتقنين.

هنا الرماديات مدروسة جداً، مع الأبيض والأسود ونقطة من لون في موقعه الممتاز تأليفاً. تضع أمام أعين المشاهد خبرة سنوات مع عجينة اللون في محترفها الشخصي. تشكل من جديد حكاية انتقال فعلي تصاعدي لما تراه عين التشكيلي.

لا يمكن للرائي أن ينسى معرض بيتينا السابق، حيث التجريد أخذ مداه الأقصى والاختبار اللوني التعبيري حبا على سطح اللوحة صادحاً بالتساؤلات. لم تجد حينها أجوبتها البصرية، حملت التساؤلات معها إلى المحترف من جديد. وما هي اليوم بعد قرابة ست سنوات من معرضها السابق في «غاليري كروماتيك»، تطرح أمامنا كل خيارات الأجوبة التي اخترتها تقنياً وبصرياً وتأليفاً من دون أن تقطع مع الماضي، إنما بتراكم ظاهر وربط ذكي بين جزئية التجريد التعبيري من جهة

والخلطات اللونية المتينة، وعجينة تسمك أو تخف بحسب المعطى البصري على اختلاف الطبيعة الصامتة التي تختار: صحن مكسور، أو كرسي، أو أي شيء! تضعنا أمام خيارات وجودية ليس فقط فلسفياً وذاثياً وسيكولوجياً، وإنما أيضاً بصرياً.

أول الاحتمالات هي أربع لوحات متكاملة التركيب، قد يحلو للرائي التلاعب بها كـ puzzle وإعادة تركيبها لا شعورياً بدون ملل! في جزء من أربعة، تظهر «الطبيعة الصامتة» بريشة واقعية، يجاورها جزء تجريدي تعبيري تمتزج فيه الرماديات مع أبيض تحرص بيتينا عن قصد أو غير قصد على حضوره الفعال وبعض ألوان مضيئة بكمية أقل موزعة بدقة عالية في التأليف، ثم جزء صامت يمتص ضجيج اللون المحيي للطبيعة الصامتة. وفي بعض الأحيان، تكتفي بيتينا بلوحة خام. تندهش العين أكثر، تراتج. تستمتع بكل تفصيل ثم تستقر على الجزء الرابع، رسم عن صورة وعليها! نعم دمج بيتينا في هذا الجزء صوراً مطبوعة (غالباً ما يستعملها بعض الفنانين كحيلة ويرسمون فوقها

التنوع مدهش وممتع ومحفز على التفكير والتركيب

غشاً). أما بيتينا، فلا زيف في قاموسها البصري. هي تنقل الواقع كما هو. تقابل بين الأجزاء الأربعة دون ادعاء. تترك مجال الطباخة واضح المعالم بصدق مدهش، لا يجرؤ عليه فنانون اليوم من الشباب «الغشاشين»، حتى نخالها تقول: يمكنني أن اختار السهل لكنني اخترت الصعب، اخترت التحدي الأجدر بالبحث الفني الصادق.

ينتقل البصر بين القطع المركبة على حائط الصالة الأساسية لـ art on 56th، ونغوص أكثر في لعبة التركيب والتساؤلات الوجودية عن فحوى الطبيعة الصامتة المحيطة بنا، عن ماهية الحياة، عن الضجيج، عن الصمت، عن الثنائيات المتضادة التي تعطي بعضها المعنى... عن تركيبات أعقد من حدود الشكل الظاهر. ننتقل بين غرف الغاليري الثلاث المحيطة بالصالة الأساسية، كمن ينتقل بين ملاعب بصرية ثلاثة. الثيمة واحدة بعنوانها العريض، والتساؤلات المطروحة فكرياً واحدة، لكن بصرياً،

التنوع مدهش وممتع ومحفز على التفكير والتركيب. نقرأ فنانة تحترم ذكاء الرائي، وتحترم أعمالها السابقة، ولا تتقيد بالماضي. تتحدى ريشتها بريشتها، وينجحان معاً. بيتينا الحائزة ماستر في الفنون البصرية من الجامعة اللبنانية (كلية الفنون والعمارة عام 2012) والمشاركة في معارض جماعية محلية ودولية، سجلت آخر مشاركتها في معرض الخريف قبل عامين. يومها، قدمت عملاً متميزاً رباعي التأليف كنموذج طبيعة صامتة يذكر بـ «الزهور»، واحد من أجمل سلسلة أعمال للفنان الفرنسي الكبير جيرار غاسبوروفسكي (1930-1986). العمل كتابة أيضاً عن طبيعة صامتة من أوائل الزهور رسمها الفنان عام 1979.

هنا أيضاً تطغى الرماديات المتقنة مع لمسة لون مضيء من أحمر أو أخضر يجيد الفنان وضعه في المكان المناسب من التأليف، ما يذكرنا برشاقة الإضاءة في عمل بيتينا. وسلسلة «الزهور» هذه بغالبيتها إما ثنائيات أو رباعيات، بجزء منها تجريدي والثاني تعبيري، ثم الجزء الثالث صامت هادئ ثم الجزء الرابع مكمل للضمنون، وهو عند غاسبوروفسكي: الزهرة. هذه السلسلة تشكلت مع سلسلة amalgames موقفه الفني من الفن التصويري عموماً، وتطور كما تدهور الفنون البصرية في عصره. أما عند بيتينا خوري بدر، فالحديث لا يعني حصراً الفن التشكيلي أو الفنون البصرية. في بيانها الفني المرافق لهذا المعرض، تخبرنا أن كل طبيعة صامتة لها معنى خاص. ثم تدعو المشاهدين إلى «استكشاف تأويلاتهم الخاصة، أو حتى تغيير التأليفات/التوليفات جزء من سلسلة مستمرة تحاول أن توازي بين التجريد من جهة والتصوير/الرسم الواقعي من جهة ثانية. يستكشفون هذه المحاولة لإيجاد المعنى في العالم، للوقوع للفضل، ومن ثم النهوض مجدداً». مطلع البيان يشير إلى الخلاصة كاملة: «يؤكد أفلاطون أن الجمال المادي هو مجرد ظل، أو صورة عن الجمال الحقيقي للأشكال. جميع هذه القطع يكشف حقيقة أخرى للشئ/الموضوع. هو محاولة لرؤية التفاعل، بين اختياراتنا/تجارينا وعالم الظلال الذي نعيش فيه».

«طبيعة صامتة»: حتى 17 آذار - غاليري Art on 56th (الجميزة) - للاستعلام: 01/570331